Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سمك يتحسر

أما المسعودي (ت . ٩٥٦ م) فيقدم خلاصة وافية لما وصلت إليه المعرفة في عصره عن الحيتان وما يتصل بها كالعنبر فيقول «وقد ركبت عدة من البحار كبحر الصين والروم والخزر والقلزم واليمن ، وأصابتني فيها من الأهوال ما لا أحصيه كثرة ، فلم أشاهد أهول من بحر الزنج وفيه السمك المعروف بالأوال ، طول السمكة نحو من أربعمائة ذراع إلى الخمسمائة ذراع بالذراع العُمَري ، وهو ذراع أهل ذلك البحر . والأغلب من هذا السمك أن طوله مائة ذراع . وربما بدا بذلك البحر فيُظهر طرفا من جناحيه فيكون كالقلاع العظيم وهو الشراع . وربما يُظهر رأسه وينفخ الصُعَداء في الماء فيذهب الماء في الجو أكثر من ممر السهم . والمراكب تفزع منه بالليل والنهار وتضرب له بالخشب والدبادب لينفر من ذلك . ويحشر بذنبه وأجنحته السمك إلى فمه وقد فغر فاه ، وذلك يهوي إلى جوفه جريا . فإذا بغت السمكة بعث الله إليها سمكة نحو الذراع تدعى اللشك ، فيلصق بأصل أذنها ، فلا يكون منها خلاص ، فتطلب قعور البحار وتضرب بنفسها حتى تموت . فتطفو فوق الماء فتكون كالجبل العظيم ، وربما تلتزق هذه السمكة المعروفة باللشك بالمراكب فلا تدنو الأوال ـ مع عظمها ـ من المراكب ، وتهرب إذا رأت الصغيرة إذ كانت آفة عليها وقاتلة لها» .

«. . . ذلك أن العنبر أكثره يقع إلى بلاد الزنج وساحل الشِّحْر (حضرموت حاليا) من أرض العرب . وأهل الشحر أناس من قضاعة بن مالك بن حمير وغيرهم من العرب . ويدّعي من سكن هذا البلد من العرب أن المهرة أصحاب شعور وجمم ولغتهم خلاف لغة العرب . . ولهم نُجُب (جمال) يركبونها بالليل . . فيسيرون عليها على ساحل بحرهم ، فإذا أحست النجب بالعنبر قد قذفه البحر بركت عليه ، قد ريضت على ذلك واعتادته ، فيتناوله الراكب . وأجود العنبر ما وقع إلى هذه الناحية ، وجزائر الزنج وساحله . وهو المدور الأزرق النادر كبيض النعام أو دون ذلك . ومنه ما يبتلعه الحوت المعروف بالأوال المقدم ذكره على ما وصفناه ، فإذا ابتلع هذا الحوت العنبر قتله ، فيطفو فوق الماء . ولذلك أناس يرصدونه في القوارب من الزنج وغيرهم فيطرحون فيه الكلاليب والحبال ويشقون عن بطنه